

تفسير ابن كثير

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ^ج وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ^ج وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ^ق وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

ثم قال : (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) يعني : طرائقه ومسالكه وما يأمر

به ، (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) : هذا تنفير وتحذير من

ذلك ، بأفصح العبارة وأوجزها وأبلغها وأحسنها . قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس :

(خطوات الشيطان) : عمله . وقال عكرمة : نزغاته . وقال قتادة : كل معصية فهي من

خطوات الشيطان . وقال أبو مجلز : النذور في المعاصي من خطوات الشيطان . وقال مسروق

: سأل رجل ابن مسعود فقال : إني حرمت أن أكل طعاما؟ فقال : هذا من نزغات

الشيطان ، كفر عنيمينك ، وكل . وقال الشعبي في رجل نذر ذبح ولده : هذا من نزغات

الشيطان ، وأفتاه أن يذبح كبشا . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا حسان بن عبد

الله المصري ، حدثنا السري بن يحيى ، عن سليمان التيمي ، عن أبي رافع قال : غضبت

علي امرأتي فقالت : هي يوما يهودية ويوما نصرانية ، وكل مملوك لها حر ، إن لم تطلق امرأتك . فأتيت عبد الله بن عمر فقال : إنما هذه من نزغات الشيطان . وكذلك قالت زينب بنت أم سلمة ، وهي يومئذ أفضقه امرأة بالمدينة ، وأتيت عاصم بن عمر ، فقال مثل ذلك . ثم قال تعالى : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا) أي : لولا هو يرزق من يشاء التوبة والرجوع إليه ، ويزكي النفوس من شركها وفجورها ودسها وما فيها من أخلاق رديئة ، كل بحسبه ، لما حصل أحد لنفسه زكاة ولا خيرا (ولكن الله يزكي من يشاء) أي : من خلقه ، ويضل من يشاء ويرديه في مهالك الضلال والغى . وقوله : (والله سميع) أي : سميع لأقوال عباده (عليم) بهم ، من يستحق منهم الهدى والضلال .